حكومة الشارقة
دائرة الخدمات الاجتماعية
GOVERNMENT OF SHARJAH
Social Services Department

عنوان الجرعة المعرفية:

" لماذا نبـــــدع؟ "

إعداد:

عبدالله عبدالرحيم صالحي

إدارة المعرفة

قسم البحوث و الدراسات

مقدمة

هناك سؤال لعلَّ كثير منّا سأله وخطر على باله، وهو: كيف حظي المبدعون بهذا الكم الهائل من الأفكار ؟ وهل الفكر المستنير والطرح ذو الرؤية أمر وراثي يخلق مع الإنسان، أم هو جهد مكتسب بمقدور أي أحد تحصيله بطرق معينة يستفيده منها ؟

يرى إسحق روبليدو أن الإبداع الفكري له طرق يمكن أن يكتسب من خلالها، وهو بذلك يضع خلاصة ما وصل إليه من أساليب يمكن أن يتخذها دربة له في توليد أفكار إبداعية.

وهو يقسِّم الناس إلى أشخاص يحتاجون إلى حافز يلهمهم الإبداع ويثير فيهم الدافعية نحو تدفق أفكار جديدة؛ وهنا يبين أن هذا الحافز قد يكون وجهاً جميلاً أو حدثاً ملهماً أو منظراً ساحراً أو أي شيء آخر ..

أما المبدعون الحقيقيون فإنَّ لهم طرقاً خاصة يُحفزون بها أنفسهم؛ فهم يُبدعون، سواء وجدوا الحافز أم لم يجدوه، حتى صار الإبداع صفة لازمة لهم، وهذه هي قمة الإبداع التي قلما يصل إليها أحد.

كلمة الإبداع ليست بعيدة عن أي واحد وكثير منا يخطئ في فهم هذه الكلمة، لأننا نحسب الإبداع حكر على بعض الناس لكن في الحقيقة الإبداع قريب منا إن سلكنا سبله الموصلة إليه.

لماذا نبدع؟

لكي نشعر بالمتعة؛ الإبداع أمر ممتع جدا، فهو فرصة لأن آتي بشيء جديد ومختلف ثم أقدمِّه للناس. و إن لاقى ذلك الشيء استحسانا عند الناس، فيستمعتون به أيضا، أو سيتفيدون منه بطريقة أو بأخرى.

لكي نقضي على الملل: الإبداع هو وسيلة الدماغ الطبيعية للتعامل مع الملل، فالشعور بالملل هو نتيجة انعدام المحفز و انعدام أي شي جديد و مثير. والإبداع يعطينا المحفز الذي نبحث عنه، ويعطينا أشياء جديدة وممتعة لنفكر فيها، فالإبداع يهاجم الملل كما تهاجم الأجسام المضادة الفيروسات التي تحاول اختراق أجسامنا.

لكي نتطور مهنيا:

أياً كان المجال الذي تعمل فيه، فإنك كلما أتيت بأفكار أكثر، زادت فرص وقوعك على فكرة عبقرية تحقق بها تطوراً في عملك. كذلك فإن الأشخاص المبدعين في عملهم هم الذين تزيد فرص ترقيتهم.

من المؤسف أن ليست كل بيئات العمل تشجع موظفيها على الإبداع. بعض المبدعين سيجدون أنفسهم عالقين في وظيفة تقيد طاقاتهم الإبداعية. قد يكونون يعملون في بيئة لا تتناسب مع قدراتهم، ولا تقدر إبداعاتهم. كثير من بيئات العمل تريد منك أن تقوم بما يُطلب منك فحسب، وهذا الأسلوب لا يتلاءم مع أولئك الذين يريدون أن يشقوا لهم طريقاً في الإبداع.

ولكن الحقيقة هي أنك غير مقيد كما تظن. قد تشعر لفترة مؤقتة بأنك مقيد، ولكن الإبداع سيخلصك من القيود التي قد تفرض عليك.

أحياناً قد تجد أن كل الخيارات التي أمامك لا تتلاءم مع ما تبحث عنه. ولكن تخيل أن الخيار المثالي الذي تبحث عنه غير موجود بعد وعليك أن تصنعه بنفسك. لذا، إن شعرت يوماً بأن مكان العمل وطبيعته يقيدانك، فلا تتردد في أن تختار طريقاً آخر ترضاه، لكي تعيش الحياة التي تريدها. أما إن كنت تعمل في بيئة تقدر إبداعك، فيمكنك عندها أن تحقق أهدافك المبدعة في العمل، ولا حاجة إلى أن تشق لنفسك طريقاً مستقلاً.

لكي يكون لدينا ما نقوله للناس

المبدع يكون أقدر على قيادة الحوار من غيره، لأن لديه دائماً ما يقوله.

فلقد ملَّ الناس الحوارات المعتادة، مثل السؤال عن الوقت أو الحديث عن العمل أو حالة الجو . أما الشخص المبدع فهو قادر على إيجاد موضوعات جديدة وممتعة للحديث عنها.

لطالما وجدت صعوبة في محاولة الإتيان بموضوعات وأنا أتحدث مع الآخرين، ولكن عندما تكون مبدعاً، فإن الأمر يكون أسهل بكثير، فالإبداع سيجعل حس الفكاهة لديك أقوى، وقدرتك على ربط الموضوعات بعضها ببعض أكبر. وعندها ستكون شخصاً مسلياً، يحب الناس أن يقضوا وقتاً برفقته.

لكي نكون أكثر اعتمادا على أنفسنا

في الأغلب، لا تتوفر لدينا كل الأدوات والوسائل التي نحتاج إليها لحل مشكلة ما. لكن المبدع قادر على الإتيان بحلول للمشكلة التي أمامه، حتى إن كانت تنقصه الأدوات اللازمة.

تخيل معي رساماً يرسم لوحة احتاج فيها إلى اللون الأحمر، فقرر شراء اللون، لكنه لم يجده في أي من المحال التي ذهب إليها. الرسام الآن أمام خيارين، إما أن يرسم من غير اللون الأحمر، أو يصنع اللون بنفسه. قد يستطيع مثلاً صنع اللون بمزج لونين آخرين هذا الخيار قد ينجح مع الألوان الأخرى، ولكن اللون الأحمر لون أساسي ولا ينتج عن امتزاج لونين. أو قد يستخدم صلصة الكاتشاب ويخلطها مع مادة أخرى، حتى يحصل على القوام الذي يريده. بل إنه قد يفكر في جرح إصبعه وإراقة دمه لكي يحصل على اللون الأحمر الذي يريد.

لكي نأتي بحلول للمشكلات الصعبة

كلما طورت من قدراتك الإبداعية، كنت أكثر قدرة على حل المشكلات المعقدة، فعندما تكون مبدعاً، تستطيع أن تأتي بحلول سريعة ومفيدة، في الوقت الذي يعجز فيه الآخرون عن اتخاذ القرار المناسب، القدرة على الإتيان بحلول مناسبة ستزيد من ثقتك بنفسك. ستقول لنفسك كلما واجهت مشكلة: «لقد واجهت مشكلات صعبة في الماضي وتغلبت عليها، وسأتغلب على هذه المشكلة أيضاً.

كلنا يواجه مشكلات صعبة من حين إلى حين تلك مشكلات شخصية، لكننا نواجه أيضاً مشكلات عالمية تحتاج إلى من يحلها. سأذكر بعضها، لا لأبحث عن حل لها، بل لأبين لكم أن كثيراً من التحديات تنتظر من يتغلب عليها.

في العالم اليوم قضايا كثيرة، وأغلب هذه القضايا تحتاج إلى مبدعين للتعامل معها. وإليكم بعضاً منها:

- الاحتباس الحراري.
- أزمة الطاقة.
- التلوث.

- الفقر في بعض المجتمعات.
- تعريض الحيوانات لخطر الانقراض.
- نقص الرعاية الصحية.
- نقص التعليم.

توجد طبعاً قضايا أخرى مهمة لم آتِ على ذكرها. تلك القضايا - لضخامتها - تحاول حلها حكومات ومؤسسات تجارية ومنظمات تطوعية. ولكن على المبدعين ألا يستثنوا أنفسهم من محاولة الإتيان
بحلول لهذه المشكلات التي تهدد العالم.

على كل شخص أن يبذل قصارى جهده ليأتي بأفكار تحل تلك المشكلات، وتساعد في تقدم البشرية. عندما تكون لديك فكرة عبقرية، فإنها ستجذب الناس إليها، وسيحاولون معك أن يحولوا تلك الفكرة إلى حقيقة.

المراجع:

طرق توليد الأفكار، إسحاق روبيليدو، قنديل للطباعة و النشر.
لماذا نبدع، المقال. https://mtwersd.com/reasons-for-creativity-and-innovation/